الله تعالى لا يعزب عن علمه وعن حفظه مثقال ذرة في الارض ولا في السما
فكذا هنا المقصود تشديد الوعيد والمعنى ان الله تعالى يحفظ عليه
هذا المغلول ويعزره عليه يوم القيمة ويجازيه به لانه تعالى لا يخفى
عليه خافية وعن ابي حميد الساعدي قال استعمل رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجلا من الازد على الصدقة فلما قدم قال هذا
لكم وهذا اهدي الي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر
فقال ما بال العامل نبعثه على بعض اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا
اهدي الي فهلا جلس في بيت امه او بيت ابيه فينظر ايهدى اليه
ام لا والذي نفسي بيده لا ياخذ منها احد شيئا الا جاء به يوم
القيمة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او
شاة تيعر ثم رفع يديه حتى راينا عفرة ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت هل بلغت
ثم توفى كل نفس اي تعطى جزاء ما كسبت اي عملت وافيا الغال وغيره
فان قيل هلا قيل ثم يوفى اي الغال ما كسب اجيب بانه
عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان
كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى وهم لا يظلمون
شيئا فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد في عقاب عاصيهم وقوله تعالى
افمن اتبع رضوان الله الهمزة فيه للاستفهام للانكار والفاء للعطف
على محذوف والتقدير افمن اتقى فاتبع رضوان الله كمن باء اي رجع
بسخط من الله بسبب المعاصي وماواه جهنم وبئس المصير اي المرجع
هي اي ليس مثله واختلف في المراد من هذه الاية فقال الكلبي
والضحاك افمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول كمن باء بسخط
من الله في فعل الغلول وقال الزجاج لما حمل المشركون على
المسلمين دعا النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه الى ان يحملوا على

المشركين

المشركين ففعله بعضهم وتركه اخرون فقوله افمن اتبع رضوان الله
وهم الذين امتثلوا امره كمن باء بسخط من الله وهم الذين لم يقبلوا قوله
وقيل افمن اتبع رضوان الله وهم المهاجرون كمن باء بسخط من الله
وهم المنافقون وقيل افمن اتبع رضوان الله بالايمان به والعمل
بطاعته كمن باء بسخط من الله بالكفر به والاشتغال بمعصيته قال
القاضي وكل واحد من هذه الوجوه صحيح ولكن لا يجوز قصر اللفظ عليه
لان اللفظ عام فيجب ان يتناول الكل وان كانت الاية نزلت في واقعة
معينة لكن عموم اللفظ لا يبطل بخصوص السبب تنبيه الفرق بين
المصير والمرجع ان المصير يجب انه يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع
جم فانه قد يوافق المبدا وقرا شعبة رضوان بضم الراء والباقون بالكسر
وقوله تعالى هم درجات مبتدا وخبر اي الفريقان درجات ولا بد
من تاويل في الاخبار بالدرجات عنهم لانها ليست اياهم فجوز ان
يكون جعلوا نفس الدرجات مبالغة والمعنى انهم متفاوتون في الجزاء
على كسبهم كما ان الدرجات متفاوتة فهو تشبيه بليغ بحذف
الاداة اي هم مثل الدرجات في التفاوت ويجوز ان يكون على حذف
مضاف اي ذوو درجات اي اصحاب منازل ورتب في الثواب والعقاب
عند الله فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب والله بصير
بما يعملون اي عالم بدرجاتهم باعمالهم ودرجاتهم فيجازيهم على
حسبها لقد من الله على المؤمنين اي انعم على من امن مع النبي صلى
الله عليه وسلم وخص هذه المنة ان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوهم
الى ما يخلصهم من عقاب الله تعالى ويوصلهم الى ثوابه لقوله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين فان قيل لم خصهم بالنعمة مع ان النعمة
عامة اجيب بانهم هم المنتفعون بها كقوله تعالى هدى للمتقين

Copyright King Saud University